@ 642 @ التي صدرت منهم ، ويشركون به من لا أسعدهم ولا أشقى ، ولا أفقرهم ولا أغنى . وكل هذا ، كفر بما آتاهم ا ، ومن به عليهم ، حيث أنجاهم ، وأنقذهم من الشدة ، وأزال عنهم المشقة . فهلا قابلوا هذه النعمة الجليلة ، بالشكر والدوام على الإخلاص له ، في جميع الأحوال ؟ ! 2 2 ! أي : حجة ظاهرة ! 2 2 ! أي : ذلك السلطان . ! 2 2 ! ويقول لهم : اثبتوا على شرككم ، واستمروا على شككم ، فإن ما أنتم عليه هو الحق ، وما دعتكم الرسل إليه باطل . فهل ذلك السلطان ، موجود عندهم ، حتى يوجب لهم شدة التمسك بالشرك ؟ أم البراهين العقلية والسمعية ، والكتب السماوية ، والرسل الكرام ، وسادات الأنام ، قد نهوا أشد النهي عن ذلك ، وحذروا من سلوك طرقه الموصلة إليه ، وحكموا بفساد عقل ودين من ارتكبه ؟ فشرك هؤلاء بغير حجة ولا برهان ، وإنما هو أهواء النفوس ، ونزغات الشيطان . ^ (وإذآ أذقنا الناس رحمة فرحوا بها وإن تصبهم سيئة بما قدمت أيديهم إذا هم يقنطون * أولم يروا أن ا يبسط الرزق لمن يشآء ويقدر إن في ذلك لآيات لقوم يؤمنون) ^ يخبر تعالى ، عن طبيعة أكثر الناس ، في حالي الرخاء والشدة ، أنهم إذا أذاقهم ا منه رحمة ، من صحة ، وغنى ، ونصر ونحو ذلك ، فرحوا بذلك ، فرح بطر ، لا فرح شكر وتبجح بنعمة ا . ! 2 ! 2 أي : حال تسوؤهم وذلك ! 2 2 ! من المعاصي . ! 2 2 ! ييأسون من زوال ذلك الفقر ، والمرض ، ونحوه . وهذا جهل منهم وعدم معرفة . ^ (أولم يروا أن ا يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر) ^ . فالقنوط بعدما علم أن الخير والشر من ا ، والرزق ، سعته وضيقه ، من تقديره ، ضائع ، ليس له محل . فلا تنظر أيها العاقل لمجرد الأسباب ، بل اجعل نظرك لمسببها ، ولهذا قال : ! 2 2 ! فهم الذين يعتبرون ببسط ا الرزق لمن يشاء ، وقبضه . ويعرفون بذلك ، حكمة ا ورحمته ، وجوده ، وجذب القلوب لسؤاله ، في جميع مطالب الرزق . ^ (فآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل ذلك خير للذين يريدون وجه ا وأول ئك هم المفلحون * ومآ آتيتم من ربا ليربو في أموال الناس فلا يربو عند ا ومآ آتيتم من زكاة تريدون وجه ا فأول ئك هم المضعفون) ^ أي : فأعط القريب منك على حسب قربه وحاجته حقه الذي أوجبه الشارع ، أو حض عليه ، من النفقة الواجبة ، والصدقة ، والهداية ، والبر ، والسلام ، والإكرام ، والعفو عن زلته ، والمسامحة عن هفوته . وكذلك ، آت المسكين ، الذي أسكنه الفقر والحاجة ، ما تزيل حاجته ، وتدفع به ضرورته ، من إطعامه ، وسقيه وكسوته . 2 ! 2 ! الغريب المنقطع ، في غير بلده ، الذي هو مظنة شدة الحاجة ، وأنه لا مال معه ، ولا كسب يدبر نفسه به في سفره . بخلاف الذي في بلده ، فإنه حتى لو لم يكن له مال ، فإنه

لا بد في الغالب أن يكون في حرفة ، أو صناعة ونحوها تسد حاجته . ولهذا جعل ا في الزكاة ، حصة للمسكين ، وابن السبيل . ! 2 2 ! أي : إيتاء ذي القربى والمسكين وابن السبيل ! 2 2 ! بذلك العمل ! 2 2 ! أي : خير غزير ، وثواب كثير ؛ لأنه من أفضل الأعمال الصالحة ، والنفع المتعدي ، الذي وافق محله ، المقرون به الإخلاص . فإن لم يرد به وجه ا ، لم يكن خيرا للمعطي ، وإن كان خيرا ونفعا للمعطى كما قال تعالى : ! 2 2 ! . مفهومها ، أن هذه الأمور خير ، لنفعها المتعدي ، ولكن من يفعل ذلك ابتغاء مرضاة ا ، فسوف نؤتيه أجرا عظيما . وقوله : ! 2 2 ! الذين عملوا هذه الأعمال وغيرها لوجه ا ! 2 2 ! الفائزون بثواب ا ، الناجون من عقابه . ولما ذكر العمل ، الذي يقصد به وجهه ، من النفقات ، ذكر العمل الذي يقصد به مقصد دنيوي فقال : ^ (وما آتيتم من ربا ليربو في أموال الناس) ^ أي : ما أعطيتم من أموالكم الزائدة عن حوائجكم ، وقصدكم بذلك أن يربو أي : يزيد في أموالكم ، بأن تعطوها لمن تطمعون أن يعاوضكم عنها بأكثر منها ، فهذا العمل ، لا يربو أجره عند ا ، لكونه معدوم الشرط ، الذي هو الإخلاص . ومثل ذلك العمل ، الذي يراد به الزيادة ، في الجاه والرياء عند الناس ، فهذا كله لا يربو عند ا . ! 2 2 ! أي : مال يطهركم من الأخلاق الرذيلة ، ويطهر أموالكم من البخل بها ، ويزيد في دفع حاجة المعطى . ! 2 2 ! بذلك ! 2 2 ! أي : المضاعف لهم الأجر ، الذي تربو نفقاتهم عند ا ، ويربيها ا لهم ، حتى تكون شيئا كثيرا .